محاضرة في تاريخ الاندلس (عصر الفتح 92-95هـ / 711-714م)

كانت الاندلس قبل الفتح العربي الاسلامي تسمى شبه جزيرة ايبيريا وتشمل اليوم اسبانيا والبرتغال قد حكم هذه البلاد عدة اقوام منهم الفينيقيون وبعدها الرومانيون والقرطاجيون والاغريق وقد اطلقوا عليها اسم اسبانيا ، وبعد ذلك تم غزوها الوندال وهم قبائل متبربرة ثم القوط الغربيين في القرن السادس الميلادي واخيرا تم فتحها من قبل العرب المسلمين سنة 92هـ/ 711م وكان حال اسبانيا في ظل الحكم القوطي قبل الفتح العربي الاسلامي لا يختلف عن حال بقية اوربا من حيث ما كان يصيبهم من الجهل والفوضى والتأخر .

وكان الحكم لم يكن وراثيا وانما كان عن طريق الانتخاب حيث كان هناك المجلس الاعلى للدولة الذي يتألف من النبلاء ورجال الدين الذين يقومون بانتخاب الملك وكان الذي يتولى العرش في الغالب هو اقوى النبلاء وكان يصاحب عملية الانتخاب المؤامرات والمكائد .

في سنة 700 م تولى العرش الملك وتيزا وكانت تطلق عليه المصادر غيطشة بعد وفاة ابيه اخيكا فكان ذلك سببا في سخط النبلاء لان ذلك يعد خروجا عن التقاليد، وضطربت الاحوال في اسبانيا الامر الذي جعل هؤلاء يحاولون التخلص منه ، ويذكر ان غيطشه خلع من العرش على اثر ثورة قام بها عدد من انصار لوذريق ، وتم اختيار الحزب المعارض لابناء غيطشة ملكا جديدا وهو لوذريق واخذ لوذريق يلاحق انصار بيت غيطشة مما جعل بعضهم يلوذ بالفرار الى شمال اسبانيا والبعض الاخر الى سبته واللجوء الى حاكمها يوليان ويقال البعض ذهب الى موسى بن نصير والي المغرب واخذ يحرضه الى التدخل في اسبانيا ، بينما اخذ نظراؤهم الذين اقاموا في سبته يحرضون الكونت يوليان على الاتصال بالعرب للغرض ذاته ، وقد ساءت العلاقة بين يوليان حاكم سبته وبين لوذريق والسبب في ذلك ان الاسر النبيلة كانت ترسل اولادها الى عرش المملكة في العاصمة طليطلة للتربية والتعليم وقيل ان لوذريق قد اعتدى على ابنة يوليان فكان هذا سببا في التخلص من لوذريق .

اما العامل الاخر هو العامل الاقتصادي حيث نلاحظ ان المجتمع كان يتكون من طبقات فهناك الطبقة العليا التي تتمثل بالنبلاء والطبقة الدنيا المتمثلة بالفلاحين .

اما العامل الاخير هو العامل الديني فقد كانت اسبانيا قبل الفتح العربي الاسلامي يتكون من عدة ديانات منها اليهودية والمسيحية والوثنية ثم تحولوا الى المذهب الكاثوليكي سنة 587 م .

تطلع العرب لفتح بلاد الاندلس

بعد ان تمكن موسى بن نصير من اقرار الفتح في ربوع المغرب العربي وبسط السيادة العربية الاسلامية على القسم الغربي ، وتوفرت لديه امكانات كبيرة تمثلت في القوات البرية والبحرية التي كانت تحت امرته ، فكان لا بد من الاستفادة من هذه الطاقة في فتح مناطق جديدة .

ونظرا لان المحيط الاطلسي حال دون اتجاهه بجيوشه الى الغرب ، كما حالت الصحراء الكبرى دون التفكير في توجه تلك الفتوحات الى الجنوب ، فلم يكن امامه الا الاتجاه شمالا الى جنوب غرب اوربا وكان من الطبيعي ان تكون شبه جزيرة ايبيريا هي هدفه الاول نظرا للصلة القوية بينها وبين المغرب العربي والعوامل المشجعة التي بدا يلمسها منذ وصوله الى العدوة الجنوبية من مضيق جبل طارق لتنفيذ المشروع وكان من اهمها تردي الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي ذكرنا قبل قليل .

ويبدو ان هذه الفكرة لم تولد فجاة في ذهن موسى وانما تكونت لديه منذ وقت مبكر من ولايته على افريقية فكان يدرك ان الدخول الى اوربا من هذه الجهة من اجل نشر الدين الاسلامي فيها اسهل بكثير من الدخول اليها من بابها الشرقي الذي تحرسه الامبراطورية البيزنطية التي وقفت كالسد المنيع امام العرب لسنوات طويلة ذلك لان هذه المنطقة كان يسودها الضعف والتمزق والانحلال منذ الاجتياح الجرماني لها .

اما الدوافع التي ادت الى العرب المسلمين الى فتح بلاد الاندلس هي :

* نشر الدين الاسلامي

*حماية حدود شمال المغرب من الاعداء البيزنطيين

*انقاذ المجتمع الاسباني من الظلم والعبودية

* الاستفادة من خيرات وثرواتاسبانيا الاقتصادية

* تلبية لنداء حاكم سبته الكونت يوليان وابناء غيطشة

مدرس المادة
أ.د. عصام كاطع داود

مدرس المادة
م.م. دنيا وليد زاجي